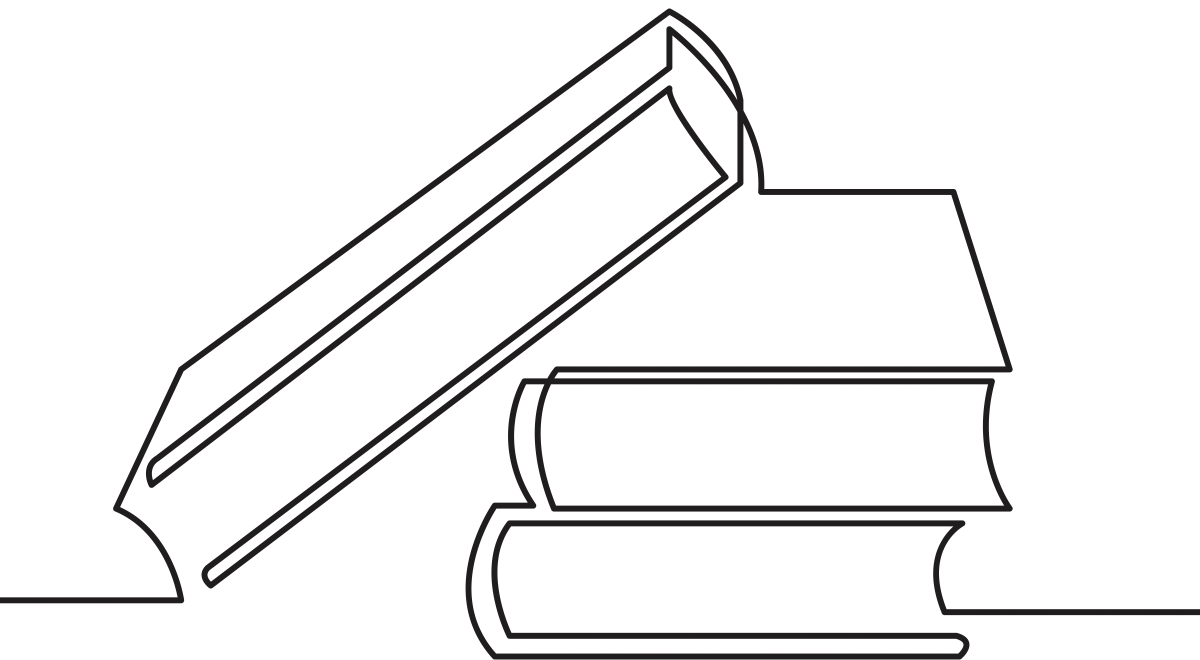


غريباء



صلاح لبكي

غرباء

تأليف
صلاح لبكي



الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي سي آي سي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره،
وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلي يسري.

الترقيم الدولي: ٨ ١٧٧٥ ١٥٢٧٣ ٩٧٨

جميع الحقوق الخاصة بالإخراج الفني للكتاب وبصورة وتصميم الغلاف
محفوظة لمؤسسة هنداوي سي آي سي. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا
العمل خاضعة للملكية العامة.

Artistic Direction, Cover Artwork and Design Copyright © 2019

Hindawi Foundation C.I.C.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٧	غرباء
٩	فيصل
١١	عُد، فأنت المراد
١٣	الملك عبد الله
١٥	بشارة الخوري
١٧	خليل مطران
٢١	أنيس الأشقر
٢٣	وكان موردك السحاب
٢٥	لست وحدك بالشهيد
٢٩	إبراهيم اليازجي
٣١	رسالة في الحب مأثورة
٣٣	فكان لبنان للعليةاء لبناناً
٣٥	تموز
٣٧	غير أن التراب ظل تراباً
٣٩	محروم
٤١	في رثاء خليل مطران
٤٣	محمد

غرباء

طال، أو لم يطل عليها الثواءُ
تُ، ولو طاب ما يطيب الغناء؟
يوم تنأى عن غصنها ورقاء؟
جسوم وأقفرت أحناء؟
مت وغابت فما يضيء الضياءُ
ولضوء بعد العيون بهاء
مت لنا دولة بها غناء
تتولّى من أمرها الأشياءُ
ءُ زماناً، ويصطفيه البقاء
ـزُك عز ولا الثراء ثراء
وليرافقك من جناك هباءُ
ك متى غبت أو يغوثك ماء
ـنيك صيف، ولا يضير شتاء
هُر أو أمعنت بك الرمضاء
ـم المستكنّة الخرساء
أفغاض السنا وغاب الرّواء
بارقاً فيه ضلّ عنه الفناء
في دواجي نسياننا أسماء

أهلها نحن أهلها الغرباءُ
أيُّ شيءٍ يبقى إذا انقطع الصو
أيُّ شيءٍ يظل للغصن منها
أيُّ شيءٍ متى تعرّت من الحس
يسقط الضوء للعيون فإن غا
ألـُغصن ولا مغرّد قد
ملـُكـُتنا وما ملـُكـُنا، ولو قا
نحن شيء بها كأشياء ماذا
نحن شيء بها، وقد يصمد الشيء
كل أمجادها طيوف فلا عـ
خذْ إن اسطّعت ذرّة من شعاع
كذب، لا يبرد الفياء مثواً
وسواء، وأنت في التراب لا يهـ
ظالمتك الظلال واكتنفتك الزّ
درّ درّ الجدود، ما هي هذي الرّ
فتّشي فتشي يدي وتقصّي
وابحثي، بعثري التراب، جدي لي
أين أسماؤهم سلي، كم تهادت

رَمِّمِي، بعض ما تَبَقَّى، وما لم
رحمت نفسها الرموس فأفنت
وَلَوْ أَنَّ الرموس تبقى وتستتب
أفحقًا قد انتهى كل شيءٍ
وتراخت سدوله مدلهما
لا تصدق يا فكر، صوتَ نداء الـ
لا تصدق، بُلغت ما أنتَ فان
لا تصدِّق، عوفيت من ألم الشك
وتعلَّم علمَ الفقيد تَطَبُّبًا
رجل كان ملء برديه عزم
من طمانينة السهول سجايا
إن أريد الصديق كان صديقًا
ولنعمَ الحكيم تذعن في كل
فقدتك البلاد يا عم، لا زحـ
فقدت بانِيًا يهْمُ فلا يلـ
ليس ممن يخشى الصعاب ولو حَلَّـ
فقدت مؤمنًا بلبنان، بالإنـ
يلتقي عنده الخصوم على الخيـ
جمعتهم مع التباين تقوى
أقسم العز لا يفارق بيتًا
إن تناءى مزارك الجهم عنا

تتوَعَّل في محوها البيداءُ
وتوارت ونتاجها الأنضاء
قبي لضافت أرض وسُدَّ فضاء
وتمادت في ليلها الظلماء
تِ فلا مفزع ولا ما افتداء
أرض، ضلَّتْ وصوتها والنداء
بفناء الدنيا ولا الحوباءُ
فأنت الهادي وفيك النجاء
لَا وآتاك طالع ورجاء
في اعتدال وهمة ومضاء
ه ومن رفعة الجبال الإباء
أو أريد السخاء فهو السخاء
ندي لـرأيه الآراء
لة من دونها ولا الأبناء
بث أن يسبق البناء البناء
ت وجلَّ المراد والأعباء
سان فيه لا يعتريه التواء
ر احترامًا كأنهم سجاء
الله فيهم وألّفت نعماء
لك فيه الأحدوثة الخضراء
فدوانٍ مآثر سمحاء

فيصل

أعجز النطق مُحْتَبٍ بالضياء؟
ك ويسمو به إلى العلياء
نُ فبلل بالروح لا بالماء
حملت فكري أصوغ فيك ثنائي
مَيَّ أُجزى بأكرم الآلاء
لقى بهاء لغير ما أسماء
وكن غازي الهدى والإباء
مس عرش ومفرق الجوزاء
من لنا في العلا غداة اللقاء
مر بعز استقلالنا البناء
مستفيض من قدرة ووفاء
حذف بأكبادنا إلى الرضاء
كل ولم يبتل القلوب بداء
بأرض الأقداس من أرزاء
من ومن يومنا بألف هناء
للمنايا وصولة للقضاء
ها وتجري الخمول في الأعضاء
كاذب من تناوح الأصداء

أَيُّ حمد يفي، وأيُّ دعاء
كل قول يعز قائله فيـ
نعمة أن تجيء والشرق عطشا
يملاً الطيب خاطري كلما أعـ
فكأنني وأنت تمرع أحلا
وليکفي بأن تسمى فلا يبـ
فيصل أنت، كنه يا فيصل العز
ابن بنت النبي أنت فقرص الشـ
عج بنا تنتش النفوس بنصريـ
نصرنا بالفكاك من ألم الأسـ
وبأن نلتقيك دعوة خير
وَلَوْ أَنَّ الزمان عف فلم يقـ
وتأنى، فلم ييتم ولم يثـ
وَلَوْ أَنَّا نستطيع نسيان ما حلـ
لغدونا من الحبور بعيدـ
كيف ننسى وفي فلسطين عصف
ويد اليأس تستبيح حنايا
لا مجيبٌ إذا دعت غير رجـ

والمنادون حفنة في مهب الـ
تتولاهُمُ النحوس وتبلي
صبحهم وجه ظلمة ليس فيه
فكأنَّ الباقي لهم من حياة
وصمة أن تظل في الأسر أخت
أي سليل الموحد العرب وَحَدَّ
سلمت هذه الفروع الزواهي
وحفيد المحرر الفكر مدعُ
علم الناس كيف يفرض حرُّ
نحن أغنى نفوسنا طلب المو
كم رسوم بليت حديد المواضي
يوم قاد النضال يزجي الدواهي
يا رئيس البلاد، هذي بلاد
فأبن للمليك ما يحسن الشع
لك يا فيصل القلوب وما يسـ
نَظَمَ الأرز فيك أجمل أبيا
فاصغ للشامخات كيف تغني
غمر الحب أرضنا فطاً الأر

ريح تلهو بهم أكفُ الشقاء
ويصمُ الآذان صمت الفناء
بارق من تعلَّة وعزاء
حظ مضئى من ليلة ليلاء
أهلها الأقربون في الأحياء
هُمَّ وجنَّب مصارع الأهواء
تستقي من مناهل الآباء
وُ لتحرير سائر الأبناء
عهدَ حرية وعهد إخاء
ت انتصافاً لحقنا بالبقاء
مُعلنات ما قدرة الضعفاء
نفر خُ لص من الأكفاء
عُرفت بالوفاء للخلصاء
ب إذا ما اطمأن للزعماء
رح بين الغداء والخضراء
ت تهادى على السنا والسناء
واستمع للحنين في الأوداء
ض برفق الطيوب والأنداء

عُد، فأنت المراد^١

أيها النازح المغرَّب مَهْلًا
كلما أمعن الحبيب اغترابًا
ما ترانا إلا كما نحن وجدًا
أيها النازح المغرَّب لم تب
أنت في كل ما يشيع من الحسد
في ازدحام الأضواء تعصب صنيذ
في خريز الغدران في صخب الشط
أفئنسك؟ كيف؟ والنبع لا يُن
كيف؟ والدوح لا يصفَّق إلا
كيف؟ والزهر لا تبوح ولا تت
فكأنَّ الطَّيب الذي في الحنايا

نحن أوفى عهدًا وأقرب أهلاً
أمعن الشوق في النفوس وأبلى
لا سلونا ولا الحنين تولَّى
رح قلوبًا فلا برحت مطلقاً
من بلبناننا وما يتجلَّى
من وفي روعة الظلام المدلَّى
آن في نغمة أعز وأحلى
سى ولا النهر عن هوك تسلَّى
إن تسمَّى ولا يرقص ظلًا
ففق إلا كما على اسمك يُتلى
لفتات إلى زمانك قبلاً

* * *

من هو المرجف الذي أفسد الود
المريب الموثب الحقد والبغ
وأحيا الشكوك فيك وأملى
ضياء لم يفتأ الأذل الأذلاً

* * *

عفو كفيك من تنكر للسم
من نفى سعيك الشجاع ومن أن
من تغاضي عن فضل معتنق الدهر
أفتجزى مزنك صدًا وإعرا
نحن صنوا هوى وصنوا التياح
فدع اللوم والجفاء وعد لي
عد فأنت المراد أنت، «ولا عا
عد على الرحب، لن تضيق بأهلي
والتي يسأل العفاة فتحمي
والحمى لن يكون إلا الحمى السم
هزل الدهر، لا جننا مع الدهر
تركوا المرتع الخصيب يبابا
واستباحوا حق الضعيف وسدوا
قيدوا الشعب ويلهم! وأذاقوا
وأنابوا عنه المخانيث حتى
قل لمستكبر عنيد له السي

ح السخي المخصب الأرض بذلا
كر جدواك في العلا واستقل
م ومستكبر على الدهر فضلا
ضا بما غير يسومك ذلا؟
عاذلي فيك من أراك عذلا
وخذ الروح واحتكم وتولا
شت يمين تريد قطعاً وفصلاً
ها بلادي، ولن تشح محلاً
هم بنوها بما تكرم أولى
ح ومنا محكم فيه عقلاً
ر فأغنى من تعرفون وولى
والمغاني الخضراء قفراً ورملاً
دون سعي الساعين للرزق سبلاً
ه ضروب الهوان صبراً وخللاً
كاد أن يكره الحمى المستقلاً
ف تواكل، فالحق أمضى وأعلى

الملك عبد الله^١

أبى الله إلا أن تسود المكارمُ
إذا ما رأيت الرأي ضاءت حناوس
وكيف يُرجي الناس غيرك ناصرًا
وأنت ابن من يهدي، وأنت من الهدى
وأن يعصم الدنيا من البطل عاصمُ
أغضت مقادير ودانت عظامُ
وأنت ابن من صلّت عليه العوالمُ
هدى فلّ جيش الجهل والليل قائمُ

بشارة الخوري

واقدم لهم قبساً من الأقباس
من دون ما علّمت بالأرجاس
فإذا النفوس رهينة الوسواس
قلقون بين الشك والإيجاس
في نفسه ربّاً شديد الباس
فيقضّب الأحلام حدّ الكاس
في الفتح من قدسٍ إلى أقداس
وانصاع مكنون الجماد القاسي
فمنائح، فمآتم، فمآسي
يأس أقلّ على دروب الباس
أو ضلّ كل فتى صريع قياس
متحدّراً من سادة سؤّاس
أن يطمئنّ إلى ركين أساس
ـهادي إلى المشكاة والنبراس
وكريهة محبوبكة الأمراس
عجز الأنيس به عن الإيناس
خرس بما في الهول من إخراس
ذاك الجريح بها، وذاك الآسي

لبنان، جدد آية للناس
علّمتهم علم السماء فأدغلوا
وظننت أنك صنت قدر نفوسهم
طرّداء همّ لا يقرّ قرارهم
ضلّوا الإله فكلهم متوهم
والياس يحترم القلوب بياسه
أخذوا بناحية الرياح، وأمعنوا
فتكشّفت لهم الذرى عن سرها
وإذا عصارة كل سعي خيبة
من ذا لأقوام مدى أفراحهم
فانهض ورُدّ إلى الصواب قياسهم
انهض، فقد آتاك ربك سيّداً
الرأي ما يبدي إذا طلب الحجي
فاسأله يحضك المشورة أنه الـ
كم محنة بك يا جبال أزاحها
هلاً ذكرت غداة ليلك قاتم
وبنوك أسلاب الشكوك أصابهم
تلك الخطوب وقاك شر بلائها

في رفقة عهد الزمان وفاءهم
فإذا دعا داعي الجفاء أزاله
فتعلمي كيف السخاء، وعلمي
يا ذا الرئيس، لقد عصمت قصائدي
أنا ما مدحتك، غير أن شمائلًا
لبنان، أدرك أن فضلك واحد
الراسيات الشامخات جباله
فلأنت من يحمي الحمى ببصيرة
قد جددوا لك، فالرئاسة تزدهي
خلوًا من الأخلاف والأنكاس
متفانيًا، وكأنما هو ناسي
ما طاب من حلمٍ وصدق مراس
وجعلتهن مغاني الإحساس
أملت عليّ وجوّدت أنفاسي
يزهى به أدبًا وطيب غراس
لولا جلالك كُنَّ غير رواسي
عزّت على الحكماء والفُراس
والمجد في لبنان عالي الراس

خليل مطران

فهذا الشجو من ذاك الوصال
تمنى أن يكونك في المآل
فأمسيت الضياء بلا زوال
وهدي الورد في سبل الغوالي
وقد سكت ابن ناصية المقال
بأوطان سبقن إلى انحلال
ويعصيك الطموح من الضلال
وكانت قبل أبيات الحبال
على مهل وإبداع الأوالي
ولا أغواك سهل في مجال
إليك، فصرت موضوع السؤال

رمتك بما تعدُّ لنا الليالي
وما نبكيك ميتًا، كل باق
وقد كنت الضياء على زوال
معلم كل أغنية حنيئًا
لمن نصغي إذا اشتبهت ظنون
أتيت الشعر، وهو على هزال
فرحّت تصوغ أشتات المعاني
وتبني، فالقصيدة بعلبك
لقد جاوزت أبحار الأوتار
فلم يعجزك صعب في مجال
كأن الحسن أسلم كل سر

* * *

وأبناء البلاد على مقال
ولا مثوى سوى الدكن الرمال
وغرغرة وعصف في الجبال
وجه الحق في كف المحال
ويجهر حين يجهر لا يبالي
بجار، أو بصحب، أو بآل

ذكرنا والبلاد على مقال
فما للحر عيش في مكان
وللفحشاء تصهال طويل
وعقد الخلق منفرد سليب
ذكرنا من يقول فلا يحابي
وتجرحه المظالم أين حلت

فما السلطان سلطاناً مهيباً
فُديت، فأنت من لبنان إبن
تمرد، كم تمرد فيه أهلي
وكم بذلوا، وكم عطشوا وجاعوا
شهدناها شهادات ومنتنا
إذا الحرية انتسبت نماها
أطلَّ من الوجود على الخوافي
وسلَّ من الحروف جفون نور
وهمَّ إلى البحار فراض غمرًا
فأشرعةً بمفرق كل أفق
وشطآن توزع من شذاها

وغير الحق براق العوالي
ولبنان ابن وهَّاب المعالي
على الخطيئة اللدن الطوال
وكم سفحوا الكرائم والغوالي
هوَّى لا في النوال ولا المنال
وردَّ إليه ربك ذو الجلال
وللملم جوهر الفرد المثال
فأيدَّ كل مرتقب وخال
ووسوس للجنوب وللشمال
تهادى مرَّ خاطرة ببال
على شتى العواطل والحوالي

* * *

نعى لبنان يوم نُعيتَ عقلًا
نعى القلب الذي غمر البرايا
نعى الخلق الحصان نعى السجايا
نعى الأوفى موثيقًا وعهدًا
نعى الآداب علمًا واحتشامًا
رسول حضارة عظمت وقامت
يعرب من أطايبها المذاكي

ترسَّل للحقيقة والجمال
حنانًا غير منقطع النوال
نعى العذب المناقب والخلال
ولو كرَّ الزمان بغير حال^١
وذاك الصوغ في ذاك الجلال
بغرب الأرض مترفة الخيال
فعرس النور من عرس الظلال

* * *

أيا جرحًا بجنب الأرز رفقًا
وأنت بجنب مصر، وقد أصيبت

بجنب الطيب سيلك والطلال
بما يدمي النفوس من النبال

^١ إشارة إلى قول الفقيده بأبي صلاح:

يا أيها الناعية في قومه نعت أوفى خادم موطنه
فتى رعى كل مواطنه على اختلاف الحال والأزمنة

مواطن كَمْ رَعَتْ حُرْمًا وصانت
ومصرُ متى شكت هطلت دموع
وحقَّ لمصرَ أن تبكيك يا من
فمن أعلى بناء المجد فيها
ومن، أهلاً وجيراناً، حباها
يداك، وما سئلت، يدا كريم
سخت فغدت حمى وسخوت حتى
وعهدك للكنانة عهد حر
ولا لبنان سال كيف يسلو
يحدث عن شبابك كل غصن
وتنسأبُ الجداول حالمات
ويشجي الطيب في حلم الصبا
ويذكر الصباة كل لون
وشوق الأرض شوق مستفيض

وأعلت قدر أحرار الرجال
بمكة، وارتوت شعب الهلال
سموت من الشروق إلى الزوال
كما أعليت رصفاً باللاكي
بما أسلفت من كرم الفعال
ورأيك نير العتمات غال
لمجد النيل منفرد المثال
وقلبك عن بقاعك غير سال
وأنت مرد أغنية الجبال
فتلتفت التلال إلى التلال
وتسكر من تذكُّرها الدوالي
فما يترُكن دمعاً للدلال
ترنح فوق هاتيك الأعالي
إليك يضجُّ في مُهج الرمال

* * *

أخا الهمم الكبار سطعت فينا
أباً للعبقريات الصقال

* * *

لئن تكن المنية أجر فضل
وحقُّ لك الرقاد وأنت طفل
فقد وفيت قسطك للمعالي
تخطي السابقين إلى الكمال^٢

^٢ إشارة إلى قول المطران في رثائه إبراهيم اليازجي:

رب البيان وسيد القلم وفيت قسطك للعلی فنم

أنيس الأشقر^١

ويجير من كيد المنون ويمنع
أبعدت وحدك ما نهاب ونفزع
من لا يباليه، ولا من يجزع
أدهى وأوقع في النفوس وأروع
إما تدك الراسيات وأفجع
وتشد ناصية النجوم وتقلع
أخفّتك في الظلمات عني الأدمع
أودى أقام ووجهك المتقنع
أدرى، وأنس من نحب وألمع
يبكي عليك من الشباب الممرع
وحماك مقصودٌ، وجارك ممنع
في وده، ومؤمل بك مولع
متأدّبٌ ومعفّر متصنع
ويكفكفون ولي عليك تفجع

نزل القضاء، فمن يردّ ويدفع
لو كان في المقدور إبعاد الردى
الموت قيد الناس ليس بخالد
لكن منقلب النسور متى هوت
والعاصفات الهوج أبلغ رهبة
أو يوم تجتاح الشمس وتستبي
يا صبح متى طلعت؟ وإنما
أعرفت من أودى غداك؟ ليت من
للرأي كان وللمشورة والنهي
يا شيخ، غير مجاوز عهد الصبا
ماذا أفادك أن جاهك مُعلّم
والناس حولك: مخلص لك، صادق
يتزاحمون على رضاك فواثق
يبكون فيك يدًا وأبكي مهجة

^١ لمناسبة وفاة أنيس الأشقر في باريس.

شرفًا بلغت ذرى المكارم يافعًا
نسبٌ على شم الجبال مهاده
ماذا أفادك غير أنك شاخص
نم إن محمود الخلال ولو ثوى
وجمعت أنى شئت ما لا يجمع
وتكسبُ من كل فضل مجمع
بين الضلوع، وأن رزءك موجه
يبقى بقاء المكرمات ويطلع

وكان موردك السحاب^١

مصابك إن سألتك ما المصاب؟
ونحن معاشر الشعراء نحيا
ويهدأ خافق ما حنَّ إلا
بكت بدموعنا الدنيا وناحت
إذا سَجَعَ الحمام شكت قوافٍ
جراح الناس في المهجات منا
نجوع لجوعهم أبدَ الليالي
فلا النعم الكبار لنا طلاب
ونحن كما يضوع الزهر نعطي
وكالينبوع إرواءً وخصباً

نواح الناس والصمت الصوابُ
ونُغبط يوم يغمرنا التراب
وكان وراء ما علق العذاب
مولَّهه، وما انقطعت وصاب
وأجهش تحت أنملنا الرباب
إذا سهم أصابهم نُصاب
ونعطش والغمام لنا شراب
من الدنيا ولا الجاه الطُّلاب
عطاءً ليس يحفره الثواب
إلى أن يستقل به العباب

* * *

أخا الأسحار وَارْتَكِ المنايا
وكيف يموت من يجري حديثاً
على الوتر الحبيب يرق لحناً

وأخفى طلعة العمر الضباب
تضجُّ به الأباطحُ والعقاب
ويطلعه متى طلع الملاب

^١ أُلْقِيَتْ في ذكرى الشاعر الدبس.

كأنك ما رحلت إلى بعيد ولا وارك في الجذب الصباح
بَقِيتَ أَغَانِيًا وَبَقِيتَ طَيِّبًا ترده المفاوز والهضاب
ولولا شوق أعيننا لَبِتْنَا نكذب أن يكون الإغتراب
ونحسبك المقيم، وقد ذهبنا مكانك يوم روعنا الذهاب

* * *

بحسبك أن قبرك في صعيد حواه السهل واحتضنت شعاب
فيا طيب الرقاد بأرض قوم وقد طابت سرائرهم وطابوا
بنوا للعلم حتى صار منهم وبعض العز للعلم انتساب
وما لهفي عليك تركت دنيا من الآمال، فالدنيا كذاب
ولكنَّ الأمانى مِثْخَنَات سبايا تحت أعيننا نهاب
وكونك مرسلًا بكتاب خير إلى أهلي، وما قرئ الكتاب
وأنت في سماء الشعر وعد تناوله وأنزله الغياب
وفي لبنان يجزع كل قلب إذا يستوحش الأدب العراب
وزحلُّ إذ تضام فقد نماها إلى ذرواته نسب قراب
يعلم باسمها الأمصار شيب ويحمل فخر من أهدت شباب
دها الآداب أنك كنت صرحًا بهيكلها تعجُّ به الركاب
فقوِّض ركنه العالي قضاءً وأوصد في دروب الحق بابُ
سَقَّتْكَ الغاديات، وأُيِّ فضل، ظمئت وكان موردك السحابُ

لست وحدك بالشهيد^١

وحقك لست وحدك بالشهيد
وأحلام بأعمار الورود
على ناب الأسى ويد الجمود
ومضجعنا مقامك في الصعيد
مهيب بالسهول وبالجرود
ونشقى للقريب وللبعيد
ويدفعك الخلود إلى الخلود
وعصف مستبد في الكبود
ونورده المنى قبل الورود
وتصدرنا إلى عيش كئود
بنات الدهر من بيض وسود
لبيست ملاءة البطل النجيد
ممزقة موزعة الحدود
وأن تسبى وترسف بالقيود

مسهد أمة وغد شرود
لكم أمل طواه الموت غصا
وكم مستشهد منا صريع
جراحك في حنايانا جراح
لأنت ولو نَزَحْتَ نداء حر
وأنت نأيت لا تشقى لحي
تعز بك الحياة وندعها
لموتك في أضالعنا دوي
فما ندري أحييا الموت فينا
أم أنا نحن من نرد المنايا
كأنك ما نزحت ولا عرفنا
شهدت لجارة الأقداس لما
أبى الطغيان إلا أن يراها
وإلا أن تطوَّحها الرزايا

^١ في ذكرى الدكتور منصور معوض.

مكبلة لمقتنص صيود
 سخاء الله من كرم وجود
 على الإحسان بالعمق الكنود
 وتحلم والأنام على جحود
 أوأصره من الطعن السديد؟!
 ولا تبقوا على بغي ولود
 ونُضْرِبُ حين نُضْرِبُ بالوعد
 بإرنان إلى المجد التليد
 وبالإكثار من ذكر الجدود
 ونُخْرِكُ النواح على اللحد
 أعز من التردد والقعود
 أحق به الفناء من الوجود
 يهم بنا ونحن على حدود
 عدو أخي بجلق والصعيد
 عتاقاً من يد القدر العنيد
 ولا ذاك العتي من اليهود
 وكل مجلجل في السلم سيد
 ويُبدي غيرة البطل النجيد
 وهذا الشعب سرب من عبيد
 وأهدوا ما تيسر من جديد
 بما تُبلى، وتقبل بالرقود؟!
 وليس وراء صبرك من مزيد؟!
 وألهب ما بصدرك من وقود
 مجالات إلى أجل بليد
 وأهلك باللهيب وبالحديد
 لما يجري وينبض في الوريد؟
 بنفسك من أخي صلف حقود
 بجرأة مؤمن ويدي مريد

وأن تمسي مكبلة وترمي
 ولم تردعه أقداس نماها
 فيا لك من موهة تجازي
 تعلم رحمة، وتسام خسفاً
 لنا الحق الصراح، أكل حق
 بني أمي فدونكُم رهاها
 أنسكر بالوعد إذا وعدنا
 ونجلو كل ليل مدلهم
 كأن المجد يطلب بالتغني
 أعدتكم لدى البلوى دموع
 لأن تغنوا أبر وأن تواروا
 ومن رضى المقام على هوان
 وكيف نطيق دفع الضيم أمّا
 أخي في الرافدين وفي البوادي
 قبائل في النضال، فكيف نرجو اند
 وليس غريمكم وغداً غريباً
 أعاديكم حماتكم الدواهي
 يفرق في الخفاء ولا يُبالي
 كأن الأرض إرث عن جدود
 ولو عادت فلسطين لباعوا
 فيا شعباً سليباً، كيف تُبلى
 أتصبر مستزيذاً بعد صبر
 فجرّد نعمة الأحرار سيفاً
 ولا تترك لباغ مستبداً
 أدل تلك الرعوس كما أدالت
 إذا سُفك الحياء فأَيُّ نفع
 وعد أنت الزعيم، فأنت أولى
 تحداً الموت واعتصر الليالي

لست وحدك بالشهيد

ويَهْفُ العزَّ خَفَّاق البنود	يُلَبِّ المجد من أقصى معد
تباعد بِيدها في إثرِ بيد	صريع الغدر لا توحشك دار
مكان الطيب من مُهَج الورود	يطل بك الربيع، فأنت منه

إبراهيم اليازجي^١

حُييت مطلعة الأشاوس
حُييت مهد الخصب في الـ
حُييت شيمًا يا سماء الـ
شَحَّ الزمان فُجِدَتْ جو
ما في فضائك من غما
شَحَّ الزمان، وأظلمت
وبقيتَ في لبنان يو
شيمًا ننافس فيك تا
رب البيان إذا عجز
عفوا، فما أنا غير صدَّ
عذري هوَّى ملك الخيا
ولعلَّ إن أرسلتُ شعـ
وإذا سكَّتُ فمن يغـ
من يسترق لك المدا
من كل ذي قبس وقابس
شيطانَ والدنيا بسابس
فكر يدرك بالملامس
دك بالنفوس وبالنفائس
مٍ سابعٍ إلا الرواجس
جنباته، وطغت حنادس
مًا مُعلمًا بالعز شامس
ريخ الدهور فمن ينافس
تَ فمن يفي السمع القدامس
اح بما غرَّدت نابس
لَ فلا أُرْد ولا أماكس
ري فيك أنزله الروائس
نَّيك المفوَّفة الموائس
نَّح من معانيك العرائس

^١ لمناسبة الذكرى المئوية الأولى لمولد الشيخ إبراهيم اليازجي.

* * *

قربت مواردك العِذا	ب فأخصبت ما كان يابس
وهديت يا نار القرى	وأنرت مُعْتَكِر الدوامس
وأعدت للفكر انطلا	قاً بعدما عرف المحابس
ونَهضت بالفصحى، وقد	كادت تزول من المجالس
وتضيع في نبرات عث	حمان وفي ألفاظ فارس
أطلعته قرشية	وكسوتها قشب الملابس
وأقمت من لبنانَ حا	رسها فكان المجد حارس
شمخت معاطسها، وقد	هانت بواديها المعاطس
سلسست حواشيها وطا	ب أنينها وزهت مغارس
رحبت بأبكار الظنو	ن وما يدق من الهواجس
فغدت لطائفها اللطا	ئف للأصيل وللممارس

* * *

رب البيان، بلى، ورأ	سُ الجازرين عن الخسائس
كم ذا دعوت إلى الإخا	ء وكنت أسبق من يمارس
إنا قبسنا العلم عَن	ك ولم نُصِبْ خُلُق الفوارس
انظر تجد دنيا تَمُو	رُ بكل مُحْتَقِرٍ مُخالس
طوي الوفاء، فلا خدي	نَ ولا نجى، ولا مؤانس
يا شيخ، أرهف لي السما	ع أَقُلْ لك الحق المآيس
بلغت بنا الدنيا العلا	ورعت مفاخرنا الطوامس
وسخت، فلم نحفل من الـ	أمجاد إلا بالأطالس
بالغيد تبذل ما يُصا	نُ وبالجآزر والنواعس
حتى لقد كاد الطريـ	فُ يعود أطلالاً دوارس
من ذا يسوس القوم إن	لم تصطف الأخلاق سائس
يا شيخ، أحسنَّا الكلا	مَ ولم نُطِقْ خُلُق الفوارس

رسالة في الحب مأثورة^١

خلعتَ عمرًا، واكتسيت الحياةَ
وأنت بالروح وبالذكريات
والمثل المحكي والمكرمات
تسترجع الأقوام فيه الرواة
تمرّد الدهر استحالت قناة
والصبر في الجلى وطول الأناة
تقول ها قلبي، فيا حق هات
ولا تطلّعت إلى الهيئات
ولم يصل بعد إلى الكائنات
وبثّني أطيا به المغريات
بأجنح الصقر وعزم البزاة
تناثرت أوهامه الباليات
لا شهوة تطغى ولا من طغاة
والصارم الفيصل في المععات

لا أنت أزمعت، ولا الفكر مات
يُخلدُ الناس بأرواحهم
أكرم به بالخلق من صيّن
بالأدب الموسوم لا تأتلي
بتلكم الرقة حتى إذا
بالبشر، يوم الأفق مُحلّوك
دينك دين الحق أنى بدا
ما كنت عبدًا لتقاليدها
أقرب ما يغري شعاعُ سرى
كحلّ عيني بألوانه
وأمة طارت بها ليلها
فاستبدلوا العالم من عالم
المرء صنو المرء في ظله
ذكرت فين الفارس المغتدي

^١ لمناسبة الذكرى العاشرة لأمين الريحاني.

يمضي إلى الغاية من أمره
والدعوة الكبرى إلى أهلها
رسالة في الحب مأثورة
فيا لأرض كل أحلامها
وكل صوت نغم عاشق
ويركب الهول إلى الباديات
تَطْلُبُ العلم وجمع الشتات
لبنان أمضاها وبث الهداة
هياكل عابقة بالصلاة
ضوضاؤها والبث والهسهسات

* * *

لأنت هذا الجبل المعتلي
تغفو الأمانى فوق أكتافه
وتنجلي في لفطة المنحنى
فكل غصن خبر سائر
وكل نبع قصة عن هوى
تلك الأعاصير وتصخابها
أنته بالويل فألقى بها
الشامخ الظاهر في الشامخات
وتسمر الأقمار والنيّرات
أسطورة ترتاح في الوشوشات
عنها، ورجع مورك الأغنيات
يسكر بالجود وبالتضحيات
مذلة الأغمار والراسيات
مدحورة تملأ رحب الفلاة

* * *

أعظم بما خلّفت من قدوة!
أنقذك الحب وأدناك من
أنعم بما أورثت من محمّدات!
ربك في أجوائه المشرقات

فكان لبنان للعلياء لبناناً

إلا شباباً وأحلاماً وإيماناً
صدورنا، وارتوت برداً وريحاناً
للمضوء ضوءاً، وللألوان ألواناً
ويترك الليل بالآمال نشواناً
ما تعرفين وخلي النسر خجلاناً
ووطدت لصروح المجد أركاناً!
فكان لبنان للعلياء لبناناً!
بكل ما كان، فلتسمح بما كانا
من عهدك النضر إلا شجو ذكراناً
تستنطقاني، أم شوقاً وتحناناً
ومن توزع في الأفاق إحساناً
حيّ تكذب أشجاناً وحدثاناً
لا خنت أهلاً ولا هونت خلاناً
كالجوهر الفرد أمثلاً وأقراناً
تلك العقود، وظلّ الود رضواناً

مسارح الطيب منك الطيب هل كانا
أيام نغرف من واديك ما وسعت
أيام يهدي الخيال الطلق في كبر
يكسو الصباح صباحاً من تالقه
مسارح الطيب قولي عن مطامحنا
كم أطلعت حلماً في الشرق مرتقباً
وكم رفعنا قباباً لا انتهاء لها
تلك الخمائل في واديك عابقة
تفرق الشمل حتى لا يطالعنا
يا سائلي، أجلالاً الذي نصب
هل انقضى من تناهى رحمة وتقى
لا يا معلمنا، ما غبت، أنت بنا
قد كنت نعم أب فينا ولست أباً
كنا وكانوا كما تبغي سواسية
ولو رأوا بعيون الحب لانتظمت

* * *

ضاعت نباريسه في الأرض أزماناً
دنيا اعتزماً وأمالاً وعمراناً

أتيت تحمل نبراساً إلى بلد
هل الحضارات إلا بعض ما نفح الـ

بنى البناء فأعلى من حجارته
لولا هداه لما كان الوجود كما
وأظلمت مشرقاً من مطارحنا
فرحت توصل ما انبثت أوأصره
رسالة من هووى سمح ومن خلق
فانظر تجد لجباً ممن نميتهم
أهل الوفاء، ومن منهم إذا عرض الـ
ماذا أقول؟ أتى لبنان في عرس
أتى الرئيس، فما الأمجاد تحرزها
توحدت عندك الأهواء وانتبهت

وخصب الفكر تجريداً وبنياً
كان الوجود، ولا الإنسان إنساناً
وأفلت الدهر حتى كاد يعصانا
وتطلع النور في آفاق دنيانا
تشد فيها إلى الشيطان شطآنًا
جاءوا إليك زرافات ووحداناً
وفاء، لا يبذل المأمول جدلاً
يُزجي على البر والمعروف برهاناً
إن لم يكن قدره إياك فرقاناً
مكارم كن أشتاتاً وقطعاناً

* * *

ذكرت عهدك والدنيا مواتية
ولي أب تركت منه شمائله
فكنت في العز من تغني مشورته
وكنت ذاك المواسي يوم طاح بنا
ذكرت فيك أديباً رقى ميسمه
ذكرت حزم أنيس من بداهته
فيا معلّم، ليت الدر من أدبي
وما تمنيت شيئاً لست نائله
جزاك ربك بالإحسان ما وسعت

أنى مشينا إليها الدهر ماشانا
للمكرمات وللأخلاق عنواناً
ومن ينزّه أرواحاً وأذهاناً
غدر الزمان وولى السعد شناناً
وشاعراً ترفّ الإحساس ملائناً
ورأفة تغمر العافي، ولو هانا
أصوغه فيك تمثلاً وتيجاناً
لأنت أرفع مما أشتهي شأناً
سما ريك، فاملاً قلبك الآن

تموز^١

ماذا جنيت من الشبابِ
بَلَهَ القصور على الغما
نَمْ بين أحلام صبا
فالمشفقون من النوى
ما متَّ أنت، ولا نزحـ
أيموت من نثر الفؤا
وأسرَّ للينبوع كيـ
أيموت إلفُ هوى وغو
وربيب إيمان؟ تجلَّـ
الحي أنت، ولو دَهَتْ
حيٌّ مع الأشواق والآ
الثائرين على الغمو
السائلين عن العُلى

حاشا التمرُّس بالعذابِ
ثم والمناثر للضباب
حِ في عوالمك الرحاب
متمرِّدون على الصواب
سَتْ ولا عزمت على اغتراب
دَ ندَى على حرق الوصاب
ف يبت أشواق الهضاب
تُ رسالة وأخو كتاب
سى الموت بالحلل الكذاب
عينيك داهية الغياب
مال في صدر الشباب
ضِ وكل منسدل حجاب
الظامئين إلى جواب

* * *

^١ في رثاء فؤاد سليمان.

تتساءل الأنغام إثر — ركَ عن حنينٍ مُستطاب
ويوليه الأورادَ وأُ — دُ الطيب في مهج الروابي
ماذا تقول غداً إذا — سأل الربيع عن الملاب؟

* * *

بالله يا تموز عَشْ — في اللون أغنية الخضاب
كن في السفوح جدى السفو — ح وفي الشعاب سنى الشعاب
تموز غطّ الأفقَ أشْ — رعة وأفناء العباب
واملاً غد الدنيا وزِيْ — نْ بالأساطير العذاب
عج بالشقائق، وانطلقْ — في النهر عيداً للمآب
فلكم أخ مترقّب — أضناه جهد الإرتقاب
ولكم حبيب عاتب — وموله حلو العتاب
ورفيق إيمان يرو — حُ ويغتدي نضو ارتياب
سيّان فيك الأبعدو — نَ وكل ذي نسب قراب
من للصحاب بمثل حدْ — بك أو بمثلك في الصحاب
يا راقداً، طمع الكرى — أعليت من شأن التراب
تموز، يا تموز، يا — تموز، حيلك للثواب

غير أن التراب ظل ترابًا

حدّثاني إن كنتما تعلمانِ
حدّثاني، أثناب من فلوات التـ
حدّثاني، وأمّلاني، فقد كا
أَصَحّا الكون أيها السائلان
يه عقل الإنسان للإنسان
د يضيع الوطيد من إيماني

* * *

أخذ الله حفنة من تراب
جعل الكائنات طوع يديها
إن تشأ ينصع الجماد، وإن تأ
غير أن التراب ظل ترابًا
زعزع الأرض بعد أن رفع الفكـ
فإذا بالحمّام يعصف، والبنـ
وإذا الفكر سيّد الكون مسخ
ما له، ويحه! وقد طغت الأهـ
وحباها بمنطق وبيان
وقياد الطوارق الحدثان
مر يقم في ركابها القمران
من هوانٍ مسيره لهوان
ر بناءً موطّد الأركان
يان يهوي تحت اللظى والدخان
واهن العزم كاذب اللمعان
واء في دفع ما يهاب يدان

* * *

يا أبا الخير، ساء ظنّي بالنـ
يخطبون العلا وهم غرباء
أنت كالدرّة اليتيمة لا تد
جبت ما جبت من دنى تردّ العلـ
س أراهم والشر رأس عيان
وتصافيك دونهم وتداني
خل أناسًا سواك بالحسبان
م، وتبني للبرّ والإحسان

طَيِّبَ القول والعبارة والفهم — م أصيل التفكير حلو المعاني

* * *

والذي دأبه التبصُّر والنقـ ب على العلم كان نعم الباني
يصل الفكر ناهداً من ربى لبـ خنَّ بالفكر في سما اليونان
هذه آية الكمال، فأكرم بسبيل الأوربِّ من لبنان!
بلدٌ أطلع الحضارات سمحا ء، وشدَّ الشيطان بالشيطان
قال بالسعي قوله، فإذا البيـ د عمار ونضرة ومغاني
وتهادى الشراع يستضحك اليم ويسري على هدى الرحمن
يا أخا الفضل والمحامد، لولا ك وقوم من الكرام الهجان
عقدوا رأيهم على الخير حتى هو منهم في ألف جزر مصان
لظنَّنا الرجاء وجه مريب وحسبنا الحياة فعلةً جان

* * *

أنت للناس بعد ربك، فليَنـ عَم بك الناس منهلاً للحنان
كلما ألحف الشقاء عليهم رحت تشقى شقاءهم وتعاني
طي أحشائهم جراحك، والآ لام والدمع في عيون المهان

* * *

إن يشح الزمان، أو يخفر العهد — د ويجفو، فأنت فضل الزمان

محروم^١

أخا الأقلام والشطبِ وموئلاً كل ذي أدب
لأنك يوم تشتدُّ الرِّ زايًا مفزع العرب
فتاهم بالمحبة أنـ ست لا بالجاه والحسب
ورايتهم إذا شدُّوا على باغٍ ومغتصبٍ
يفدُّونك بالدنيا بكل أخ وكل أب

* * *

حببتك قبل أن ألقا ك محمولاً على طربي
وما لي مأرب إلا لقاك، وجلّ ما طربي
فأنت معولُّ الأقها م يوم الشك والريب
حببتك نغمة عذبت على ثغر الهوى الرطب
وعقلًا هانئ اللفتا ت مهما كان من صخب

* * *

وها أنا منذ ما أنا في نمام فنائك الرحب
تنقلُّ بي السجايا الغر من عجب إلى عجب

^١ مهداة إلى الأمير عبد الله الفيصل.

فما أعجب عن بعد وأدهش فكر مرتقب
يقل بجنب ما يبدو لراءٍ دونما حُجب
وليس الورد للوارٍ د من بعد كمن كثب

* * *

أمحروم! فدتك الرو حُ ما الحرمان للشهب
تعالَت لا تنال، ولو بظن طوارق الكرب
لها الدنيا تدور بها فمن فلك إلى قطب
وما في الأرض من زهر وما في اليم من عيب
وما يسرح في الأجوا ء من لون ومن لهب
أهذا البعد ما يشقيـ كَ خلف مطارح السُّحب
وإشراق على الآفا قٍ لم تبرحْ، ولم تَغِبْ
فديتك، هل بطبع الضو ء شيئاً غير منسكب؟
ويسأل عن رفاء النا ر فيه لبثُّه الأرب
وعما تستطيب الزهـ ر من سلساله الخصب
وهل يجفوا إذا جحدت فيلفى غير منسرب
أهالك أن يبثك من يبثك حب مكتنب؟
حببتك شاعراً غَرِداً أتى الدنيا بلا أرب
يولِّه الجمال الطلـ ق في الأحداق والشنب
وفي الأغصان في الأورا ق والأوداء والهضب
يهلُّ على الضياء سنى ويعجز خمرة العنب
وإنساناً أخاً لنا س في همم وفي وصب
يكفكف دمع منتحب ويثلج صدر مكتئب
كأن جراحهم تدميـ ه ما عصيت ولم تطب

* * *

فكن من أنت، حسبك ذا ك من غر ومن نسب
نعلك ما يثوب إذا وفاء الناس لم يثب

في رثاء خليل مطران

فمن خالد في العالمين وفان
وكادا على الأفهام يشتبهان
أحاديث غيٍّ فهي في دوران
فينحب مكروب، ويدمع حان
فليست رؤى الأفهام رأي عيان
وننظر للأخرى بقلب جبان
وليس لنا فيما نحس يدان
شهدت؟ وهل غيب هنالك ثان؟
على اللون خلف اللون من لمعان
هل الطيب قلب دائم الخفقان؟
مداه المدى، وانفك عقد ثوان
عن الصبح؟ والإصباح ليس بدان
تهداد، ولا يبلية وقع سنان

أفكر، وتمحوه يد الحدثان
هو الوهم، حتى قارب الحق ضده
وأقوالهم في الشمس غابت، وأشرقت
ولكن شوق العين يترك حسرة
أقل علينا اللوم إن كنت لائمًا
ونحن من الدنيا يولُّها النوى
ونجزع والإيمان ثبت بأهله
فيا أيها المستنطق الغيب، ما ترى
وهل أبصرت عيناك ما كنت تشتهي
هل الصوت أنغام؟ هل الظل رحمة؟
وهل هوت الأستار، وانجاب مظلم؟
أم أنك ما زلت المنقب في الدجى
يُطالعك الحد الذي لا يزيله اجـ

* * *

وناء بألفاظ وهزل زمان
يُسائل عن أترابه ويُداني
يُحار بهن الفكر غير مُهان
وترسلها للسبق يوم رهان

حبيبناك لما راجع الشعر أهله
ذكرناك خلًّا أتى الحسن بابَه
تحمل أشتات الكلام لطائفًا
وتهدي اللاكي خردًا ونظيمة

وهل كنت إلا ساحراً وابن ساحر
ومن تك أرض الشمس أرض جدوده
رفعت، وأحكمت القصائد، وانتمى
فظنت مبانيتها دنى في بعلبك
وكم أثر للغرب سيرته لنا
بفضلك عاد الطيب أذكي، وأمرعت
وأضحى صفاء الضوء أصفى لناظر
وصار بنو الإنسان أدنى قرابة

* * *

ربيب الحجي كم إثر رزك، واله
يفدّيك عزّاً للمقيم وموئلاً
ومستنفر الأحرار في كل أمة
تحس الجراحات التي تبتليهم
وما كنت إلا ابناً للبنان حاملاً
ويا رب حسن بات بعدك موجعاً
كأنك يتّمتّ الجمال، فلم يعد
أيهنّيك أنّا في البلية واجد
فنمّ آمنّا، نم أنت قدوة مُقتدٍ
جزاك الذي يُعطى ويأخذ وحده

بلبنان يروي خده عكفان
لصاف غريب يجتديك وجان
بأرجاء نيل، أو شعاب عمان
وتبني لهم، والحب أصدق بان
رسالة إشراق وعهد أمان
ويا رب أحلام، ورب مغانى
لساني لصوغ القول فيك لسانی
وشاك طويل الليل بعدك عان؟
وقبله مرجو الكمال حصان
فما شأن قولي في نهاك وشاني

محمد

أرسل سلامك في الأنام محمدُ
عادوا كأنك لم تكن نور الهدى
وغَدُوا وروح الجاهلية روحهم
الجاهلية بعض جهل زمانهم
جحدوا جلال الناصري، وإنه
وتوغلوا في الغيِّ، حتى أرجفوا
عظمت مآثمهم، وعزَّ المرشدُ
للعالمين، ولم يَحِنْ لك موعد
في كل أرض يزدهي ويُعربِدُ
والكُفر بعض خلاقة المتوطد
من أنعم الله التي لا تُجحد
فيما وعدت به، وفيما تقصد

* * *

نصبوا من العقل الضرير منائرًا
فَهُمْ لأنفسهم هياكلُ ردة
فالات ما حسبوا، وعزَّى ما بغوا
جعلوه ربًّا يُستتاب ويُعبد
هوجاء، تُصدرُ للشقاء وتُورد
الله أكبر، أين فأسك تحصد

* * *

الله من ليل تفرَّد حسه
دنت السماء كأن سر وجودها
وتنادت الأضواء لم يُحلم بها
وتساءلت عما بها الأشياء وأن
وسرى الحبور، فليس غيرُ حشاشة
غُلِبَت نواميس الطبيعة، واغتدت
وقف الزمان به ورد الفرقد
في الأرض همت تجتليه وترصد
أصفى وهام، فلا يُشام الإثم
تبتهت وأمرع حسها المتجمد
ترجو وتغرق في البهاء وتحمد
طوع المهيّب بها تقوم وتقع

ماذا؟ أمن عجب؟ وهذا ليله
والطفل كَفُّ في التراب تسومه
والكون يهتف بالوليد، ويزدهي
هذا المخاض به، وهذا المولد
خسفاً، وعين في الجواء تُصعدُ
ويطيب أعراقاً به، ويمجدُ

* * *

يا مرسلًا، ما أنت غير محبة
هذا الكتاب وكل قولٍ قوله
من كان يحفظه، ويتلو آية
أنا إن غلوت تشاؤفًا بك فاثند
أدركت جواهر وحدة فتنزّهتُ
وبثثتها في الناس منحة خالق
وعلى اسمها اجتمعت قبائل أمة
كانت، وهل كانت؟ وجئت فأصبحت
وَلَوْ أَنَّهَا سمعت نداءك كله
وعبارة لمحبة لا تنفد
فيه، وهناك البيان المفرد
لولاك أو يشدو به ويجودُ
ما أنت ديانِي، ولا أنا ملحد
وصفت، وأشرق سرها المتوقد
تهديهم وتعزهم وتخلد
عقدت خناصرها عليك وتعقد
سمع الزمان بها يضجُ ويرعد
لاستعربت آزاله والسرمد

* * *

وَحَدَّتْ حتى كل أهل برية
وَحَدَّتْ، فالإنسان كنه واحد
وشرعت، حتى ليس بعد شريعة
وأقمت دولتهم لها سعة المدى
هي دولة حَبَك السماء نظامها
شرعُ لديها الناس لا مستكبر
والحب يستقضي العلائق بينهم
بالله إخوان وبالتقوى يد
وأنا، وكوني عيسويًا، أشهد
إلا وأنت معينها والمورد
في الأرض يرحب ما يضيق ويبعد
أمن الضعيف بها ولان السيد
عاتٍ، ولا متحكمون وأعبد
لا صارم صافي الحسام مهند

* * *

إِنَّا لنذكر، والبلاء مخيم
والحق قد تعتور التراب سمومه
والأرض نهب الناهبين، تودُّ لو
والموت تعصف بالنفوس أكفه
لهفي وما لهفي! وتلك جموعهم
في جيرة الأقصى يصول ويوعد
فيجفُّ عرق الخصب فيه ويجمد
عدم يُلم بها وينساها غد
وتذل آمال الرجال وتخدم
موتى من الأحياء لمَّا يلحدوا

نثروا على حد السيوف ومن نجوا
يستصرخون الكون، وهو مظالم
سيان في البلوى هناك وفي الأسى
يا مرسلاً طيراً أبابيل، انتصف
أين الحجارة تلك؟ إن سيولها الـ
أرسل، فمن لم يهده النور العلي
نهشوا بأنياب الشقاء وشرّدوا
ويد مضرّة وعقل موصل
لا اسم المسيح ولا اسم أحمد يُجد
للخير، كاد أجل شأنك يُفقد
هطلات تعمي من تصيب وتقع
أشفاه منهمراً عليه الجلمد

* * *

أرسل سلامك في الأنام محمد
عظمت مآثمهم، وعزّ المرشد

